منقطع قال شهاب الدين ولا ادري ما وجهه فان الانقطاع وعدمه
عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل فليس الا
وقال ابو البقا هو استثنا منقطع وقيل متصل لان الجمع ارسل عليهم
الحاصب فهلكوا الا ال لوط وعلى الوجه الاول يكون الحاصب
لم يرسل على ال لوط انتهى وهو كلام مشكل **فصل**
قال ابن الخطيب الحاصب رامي الحصبا وهي الحجارة كقوله وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل وقول الملايكة لنرسل عليهم حجارة من طين مع
ان المرسل عليهم ليس بحاصب فيحتمل ان يكون المعنى لنرسل عليهم
ريحا حاصبا بالحجارة ويجوز تذكير الريح لان تانيثها غير حقيقي ويحتمل
ان يكون المراد عذاب حاصب او لانه ارسلنا يدل على مرسل وهو المرسل
الحجارة وحاصبها وافرد للجنس وقوله انا ارسلنا كانه جواب سوال قال
كيف كان امرهم والاستثنا في قوله الا ال لوط من الضمير في عليهم وهو
يعود على قوم لوط فيقتضي ان اله كذبوا لكن قد يكون اهله قليلا فهم
ظاهر اللفظ فتبين بالاستثنا خروجهم لان المقصود بيان من هلك
وبيان من نجا او يكون الاستثنا من كلام مدلول عليه اي فما انجينا
من الحاصب الا ال لوط ويكون الارسال عليهم والاهلاك عاما فكان
الحاصب اهلك من كان الارسال عليه مقصودا وغيرهم كالاطفال
والدواب والمراد بال لوط من تبعه على دينه ولم يكن الانتساب •
قوله نجيناهم تفسير وجواب لقايل يقول فما كان من شان
ال لوط كقوله تعالى ابى بعد قوله الا ابليس وقد تقدم في البقرة **قوله**
بسحر الباء حالية او ظرفية وانصرف سحر لانه نكرة ولو قصد به
وقت بعينه لمنع من الصرف للتعريف والعدل عن ال هذا هو المشهور
وزعم صدر الافاضل انه مبني على الفتح كامس مبنيا على الكسر ونعمة
اما مفعول له واما مصدر بفعل من لفظها او من معنى نجيناهم لان نجيناهم
انعام فالتاويل اما في العامل واما في المصدر ومن عندنا اما متعلق
بنعمة واما بمحذوف صفة لها والكاف في كذلك نعت مصدر
محذوف اي مثل ذلك الجزا نجزي **فصل** قال الاخفش
انما اجرى سحر لانه نكرة ولو اراد سحر يوم بعينه لم يجره وكذا قال
الزجاج سحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار يصرف تقول اتيته
سحرا هذا واتيته بسحر والسحر هو ما بين اخر الليل وطلوع الفجر
وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض النهار لان في هذا الوقت
يكون مخايل الليل ومخايل النهار نعمة من عندنا انعاما منا على لوط
وابنتيه كذلك نجزي من شكر اي كما جزينا لوطا واهله بالانجا كذلك
نجزي من شكر اي امن بالله واطاعه • قال المفسرون هو وعد لامة محمد
عليه الصلوة والسلام بانه يصونهم عن الهلاك العام • قال ابن الخطيب
ويمكن ان يقال هو وعد لهم بالثواب يوم القيمة كما انجاهم في الدنيا
من العذاب لقوله تعالى ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي
الشاكرين **قوله** ولقد انذرهم بطشتنا البطشة العذاب
الذي اصابهم او هي عذاب الاخرة لقوله يوم نبطش البطشة الكبرى
وقوله فتماروا بالنذر اي فشكوا فيما انذرهم به الرسول ولم يصدقوه
وهو تفاعلوا من المرية وهذه الاية تدل على ان المراد بالنذر الانذارات
قوله ولقد راودوه عن ضيفه المراودة من الرود يقال راودته
على كذا مراودة ورواد اي اردته وراد الكلام يروده رودا او ريادا

وارتاده

وارتاده ارتيادا اي طلبه وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله
اي يطلب مكانا لينا او منحدرا قال ابن الخطيب ومنه الارادة وهي
المطالبة عنوان المطالبة تستعمل في العين يقال طالب زيد عمروا بالدراهم
والمراودة لا تستعمل الا في العمل فيقال راوده عن المساعدة ولهذا تعدى
المراودة الى مفعول ثان والمطالبة بالباء وذلك لان الشغل منوط
باختيار الفاعل والعين قد توجد من غير اختيار منه ولهذا يفترق
الحال بين قولك اخبرني عن امر زيد واخبرني بامر زيد وكذا قوله اخبرني
زيد عن مجي فلان وقوله اخبرني بمجيه فان من قال عن مجيه ربما يكون
الاخبار عن كيفية المجي لا عن نفسه واخبر بمجيه لا يكون الا عن نفس
المجي والضيف يقع على الواحد وعلى الجماعة والمعنى اراد وامنه تمكينهم
ممن اتاه من الملايكة **قوله** فطمسنا اعينهم قرا العامة فطمسنا
مخففا وابن مقسم مشددا على التكثير لاجل المتعلق او لشدة الفعل
في نفسه والضمير في راودوه عايد على قوم لوط واسند اليهم لان جميعهم
راضي بذلك والمراد الذين دخلوا عليه • روي ان جبريل عليه الصلوة
والسلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت اعينهم كساير الوجه
لا يرى لها شق كما تطمس الريح الاثر والاعلام بما تسفي عليها من التراب
وقال الضحاك بل اعماهم الله تعالى فلم يروا الرسل وقالوا قد رايناهم
حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم وهذا قول ابن
عباس • فان قيل قال ههنا فطمسنا اعينهم وقال في يس ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم فما الفرق • فالجواب هذا يؤيد قول ابن عباس بان
المراد من الطمس الحجب عن الادراك ولم يجعل على بصرهم شي وفي يس
اراد انه لو شا لجعل على بصرهم غشاوة او الزق احد الجفنين بالاخر
فيكون العين جلدة • وروي انهم صارت اعينهم مع وجوههم كالصفحة
الواحدة **قوله** فذوقوا عذابي ونذر الخطاب لهم اي قلنا على
لسان الملايكة ذوقوا وهو خطاب مع كل مكذب اي ان كنتم تكذبون
فذوقوا قال القرطبي والمراد من هذا الامر الخبر اي فاذقتهم عذابي
الذي انذرهم به لوط • فان قيل النذر كيف يذاق • فالجواب معناه
مجازاة فعلك وموجبه • فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابي هو
العذاب العاجل وبقوله ونذر هو العذاب الاجل فهما لم يكونا في زمان
واحد فكيف قال ذوقوا • فالجواب ان العذاب الاجل اوله متصل
باخر العذاب العاجل فهما كالواقع في زمان واحد وهو قوله تعالى اغرقوا
فادخلوا نارا **قوله** ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر انصرف بكرة
لانه نكرة ولو قصد به وقت بعينه امتنع الصرف للتانيث والتعريف
وهذا كما تقدم في غدوة ومنعها زيد بن علي عن الصرف ذهب بها الوقت
بعينه قال صاحب المختصر انتصب بكرة على الظرف اي بكرة من البكر
كقوله اسرى بعبده ليلا قال الزمخشري والتنكير يدل على انه كان
في بعض الليل وتمسك بقراءة من قرا من الليل • قال ابن الخطيب وهو
غير ظاهر والاظهر ان يقال اربا لوقت المبهم بذكر بيان ان تعيين الوقت
ليس بمقصود للمتكلم كقوله خرجنا في بعض الاوقات مع ان الخروج لا بد
وان يكون في بعض الاوقات وكذلك قوله صبحهم بكرة اي بكرة من البكر
واسرى بعبده ليلا اي ليلا من الليالي ولا اعينه • ومعنى صبحهم قال لهم
عواصباحا كقوله فبشرهم بعذاب اليم والمراد بقوله بكرة اول ازمنة الصبح
او انتصب بكرة على المصدر كقولك ضربته سوطا لان الضرب يكون بالسوط

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)